# مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والتغيير في العراق

## كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترنت مأساة الشيعة في العراق بمأساة أهل البيت عليهم السلام وتشابهت في العديد من فصولها، ابتداءً من عمليات الإقصاء وانتهاءً بالتهميش والتغييب عن الساحة، وما تخللهما من مطاردة وتشريد، وسجن وتعذيب، وأخيراً القتل والصلب والإعدام.

فقد بدأت مأساة الشيعة منذ اليوم الأول لرحيل الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى، فقد وثب البعض في عملية مدبرة ومخطط لها على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصبوا لهم حاكماً تاركين وراءهم ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وبذلك تم إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن مكانه اللائق وهو خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغصبوه حقه ونهبوا تراثه،

وهم يعلمون بأنه أولى بها منهم؛ لأنه أعلمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو الذي تم تعيينه بتصريح من الرسول ﷺ بأمر من الله عزوجل في يوم الغدير، ولكن أبت النفوس إلا مخالفة رسول الله ﷺ وما أمر الله به.

وما أن عاد الحق إلى نصابه وجاءت الأمة تطالب أمير المؤمنين عليه السلام بتولي أمرها لا تريد به بدلاً ولا تبغي عنه حولاً وتم لها ما أرادت، حتى خرج الناكثون وعدل المارقون وبغى القاسطون على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام يحاربونه ويقاتلون سيرته وسنته في إقامة مجتمع إسلامي عادل يسير بسنة الرسول ﷺ ويهتدي بهدي القرآن المجيد.

حتى إذا أغتيل أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد في بيت من بيوت الله صائماً صابراً محتسباً، وآل الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان بدأت مأساة الشيعة تزداد وتأخذ ألواناً وأبعاداً جديدة. يقول الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام لبعض أصحابه: «يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس، إن رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد

حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ـ إلى أن قال عليه السلام ـ ثم لم نزل أهل البيت نُستذل ونُستضام ونُقصى، ونُمتهن ونُحرم، ونُقتل ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقُتلت شيعتنا بكل بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن، أو نُهب ماله، أو هُدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة وتهمة، حتى أن الرجل ليقال له: زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال: شيعة علي»[1].

واشتد الأمر على الشيعة في العراق زمن الحجاج بن يوسف وزاد من بلائهم وتفنّن في تعذيبهم وجدّ في القضاء عليهم، وقد دأب على نبزهم في خطبه بـ (أهل الشقاق والنفاق) نكاية بهم

(١) شرح نهج البلاغة: ج١١ ص٤٣ ذكر بعض ما مني به آل البيت من الأذى.

وزيادة في السخرية منهم، ومن خطبة له في هذا المعنى وقد أراد الحج فقال:

(يا أهل الكوفة، إني أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمداً، وأوصيته بخلاف وصية رسول الله ﷺ في الأنصار، فإنه أمر أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وإني قد أوصيته ألا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنكم ستقولون بعدي: لا أحسن الله له الصحابة، ألا و إني معجل لكم الجواب: لا أحسن الله لكم الخلافة)[1].

ويذكر السيد ابن طاووس: (رأيت في الروايات: أن نساء من المسلمات بلغن من الصبر أيام الحجاج على تقطيع الأعضاء وسفك الدماء ما لم يؤرخ مثله من الأمم الماضية والقرون الخالية)[2].

وأخرج الترمذي في سننه عن هاشم بن حسان قال: (أحصوا ما قتل الحجاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل)[3].

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن زياد بن الأعرابي،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ص١ ص٣٤٦ أهل العراق وخطب الحجاج فيهم.

(٢) سعد السعود: ص١٣٦.

(٣) سنن الترمذي: ج٣ ص٣٣٩ ب٣٨ ح٢٣١٩.

قال: قال الهيثم بن عدي: (مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألفاً محبوسون منهم ثلاثون ألف امرأة)[1].

وهكذا والقائمة تطول بمأساة شيعة أهل البيت عليهم السلام في العراق وما لاقوا من قبل حكام الجور والولاة المتعسفين الذين تولوا حكمهم بالحديد والنار، إلى أن وصل الأمر إلى الحكم العثماني البغيض والذي سعى للقضاء على الشيعة وتحديد نشاطهم حتى بلغ الأمر أن صادروا المؤسسات الشيعية والموقوفات التابعة للعتبات المقدسة كالأراضي الزراعية والبساتين والخانات والمحلات التجارية بحجة تنظيمها، وألحقوها بالموقوفات السنيّة وذلك في عام ١٨٣٨م.

ومن ثم قامت الدولة العراقية الحديثة في عام ١٩٢١م والتي سارت على نهج أسلافها في القضاء على الشيعة وتهميشهم وإقصائهم عن المناصب والمراكز الحساسة في الدولة بل سارت بنهج طائفي مقيت، بالرغم من أن الشيعة يشكلون الأكثرية في العراق وأن السنة يشكلون الأقلية، وهذه الحقيقة الناصعة أكدتها لغة الأرقام والإحصاءات التي قامت بها مؤسسات الإحصاء العلمية

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج١٢ ص١٨٥ ترجمة رقم ١٢١٧ الحجاج بن يوسف.

والتقارير الرسمية والوثائق ومذكرات الساسة ولجان المراقبة الدولية قديماً وحديثاً والتي أكدت على أن الأكثرية في العراق هم الشيعة، بالإضافة إلى ما كتبه الباحثون والمؤخورن الذين زاروا العراق وكتبوا عنه[١]، وما أفرزته نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت مؤخراً من فوز ساحق للشيعة والذي أثبت للعيان الواقع الحقيقي للعراق، والحقيقة التي طالما عمدت الأنظمة التعسفية التي حكمت العراق على حجبها عن الأنظار، ولكن هيهات أن تحجب الشمس بغربال.

لقد بلغ مجموع الوزارات التي تشكلت في العهد الملكي ٥٨ وزارة، كانت حصة السنة منها ٥٤ مرة مقابل ٤ مرات للشيعة، بحيث بلغت نسبة تشكيل السنة للحكومة ٤ر٩١٪ ونسبة تشكيل الشيعة للحكومة ٦ر٨٪، وكان مجموع رؤساء الوزارات قد بلغ ٢٤ شخصاً، كان ٢٠ شخصاً منهم من السنة و٤ أشخاص من الشيعة وهم: صالح جبر ومحمد الصدر وفاضل الجمالي وعبد الوهاب مرجان. علماً بأن الحكم الملكي دام قرابة ثمانية وثلاثين سنة، حكم فيه السنة أكثر من ستة وثلاثين سنة في حين حكم الشيعة أقل من

---

(١) للمزيد في هذا الموضوع راجع الفصل الثاني من كتاب (محنة الأكثرية في العراق) لمؤلفه ناصر حسين ناصر.

سنتين، وأن سبب تكليف الشيعة لتشكيل الوزارة لم يكن من باب إعطائهم حقوقهم، وإنما لتوريط رئيس الوزراء في قضية محرجة أو لتمرير مشروع لا يرتضيه الشعب أو لامتصاص نقمة واحتواء أزمة.

وفي العهد الجمهوري وبعد سيطرة أبناء القرى على الحكم فقد زادوا الطين بلة حيث أخذوا يتعاملون في التعيين والتوظيف لدى الحكومة على الأسماء والمناطق فأخذت الحكومة تبعد من اسمه: (علي، حسين، جعفر، صادق، رضا، جاسم، عبد الزهراء، عبد الحسين) ومن كان من سكنة كربلاء والنجف المقدستين، وتقرب من اسمه: (عبد القادر، خالد، عمر) ومن كان من سكنة تكريت والرمادي، وبمراجعة بسيطة لكتب الأستاذ حسن العلوي مثل كتاب: (عبد الكريم قاسم رؤية بعد العشرين، الشعية والدولة القومية، التأثيرات التركية في المشروع العربي القومي، وغيرها) تلمس هذه الحقيقة ظاهرة جلية وتكشف عن سوء وخبث سريرة الذين تولوا زمام الحكم في العراق.

ثم استمر الأمر في قتل الشيعة الأكثرية والقضاء عليهم بمختلف الأساليب اللاإنسانية مما يشهد بذلك آلاف المقابر الجماعية، إلى أن سقط النظام، وبعد ذلك استغل التكفيريون والوهابون والبعثيون الفوضى الموجودة بعد سقوط الطاغية لقتل

الشيعة على الهوية، وذلك في مختلف مناطق العراق وخاصة فيما يسمى بمثلث الموت، كما قاموا بتفجير مساجد الشيعة وحسينياتهم ومحلاتهم التجارية وحتى مستشفياتهم ومراكزهم الصحية والخدمية، بشكل يومي في بغداد وغيرها، كما أرسلوا بعض الانتحاريين لتفجير مواكب العزاء في كربلاء والكاظمية المقدستين وغيرها في يوم عاشوراء وغيره، وقاموا بالتهجير القسري للشيعة عبر التهديد بقتلهم إن لم يغادروا موطنهم خلال أيام، فتم الاستيلاء على ممتلكاتهم وأموالهم المنقولة وغير المنقولة، وتم قتل الكثير ممن لم يغادر وطنه، وذلك في المناطق التي يتواجد فيها السنة والشيعة معاً، كما جرى ذلك بالنسبة إلى شيعة تلعفر واليوسفية واللطيفية والمدائن وتكريت والرمادي وحتى شيعة سامراء المقدسة.

إلى أن قاموا بأكبر جرائم العصر حيث تم التجاوز على أشرف المقدسات الدينية وهي الروضة العسكرية المباركة في سامراء حيث تم تفجيرها صباح يوم الأربعاء ٢٣ محرم ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦/٢/٢٢م، وهي تضم الجسد الطاهر للإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام والسيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليها السلام والسيدة نرجس عليها السلام والدة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى

فرجه الشريف).

إلى غيرها من الجرائم البشعة التي لا يمكن إحصاؤها، من قتل وتعذيب ونهب وسرقة واعتداء على الأعراض، وحرق الممتلكات والمقدسات وتفجير المساجد والروضات، وقتل الرموز العلمية والسياسية والثقافية والفنية والاقتصادية وغيرها... هذا غيض من فيض وما شط به القلم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسيجد القارئ في هذا الكتاب القيم (**مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والتغيير في العراق**) أن سماحة المرجع الديني الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، اتخذ من مناسبة شهادة الإمام الكاظم عليه السلام منطلقاً ليتحدث عن مأساة الشيعة في العراق وعن هضم حقوقهم وخاصة في مسألة الحكم وما تبعه من آثار سلبية تركت بصماتها ظاهرة جلية في تاريخ العراق الحديث.

إن مؤسسة المجتبى إذ تقوم بطبع ونشر هذا السفر القيم من آثار الإمام الشيرازي الراحل قدس سره، مساهمة منها في تنوير الرأي العام وإظهار الحقائق ووضعها في متناول اليد حتى يكون الجميع على علم ودراية بما جرى ويجري على شيعة أهل البيت عليهم السلام في العراق.

نسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب المؤمنين كما نفع

بغيره، وأن يمن على الإمام الراحل قدس سره بالمغفرة والرضوان ويسكنه جنات النعيم، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين.

## مظلومية أهل البيت عليهم السلام

إن أهل البيت المعصومين عليهم السلام هم أكثر من وقع عليهم الظلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الإمام الباقر عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية [يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ][1] قال المسلمون: يا رسول الله، ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيُكَذَّبون ويَظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذَّبهم فليس مني ولا معي وأنا منه

---

(١) سورة الإسراء: ٧١.

بريء»[1].

ومن هؤلاء العترة الطاهرة المظلومة مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قضى أكثر من عشر سنوات[2] في سجون بني العباس المظلمة، وتحت التعذيب القاسي حتى قضى نحبه مسموماً في سجن هارون ببغداد.

وقد ورد في زيارته عليه السلام:

«اللهم صلّ على محمد وأهل بيته، وصلّ على موسى بن جعفر وصي الأبرار، وإمام الأخيار، وعيبة الأنوار، ووارث السكينة والوقار، والحكم والآثار... المضطهد بالظُلم، والمقبور بالجور، والمعذَّب في قعر السجون وظُلَم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، والجنازة المنادى عليها بذُل الاستخفاف، والوارد على جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه سيدة النساء، بإرث مغصوب، وولاء مسلوب، وأمر مغلوب، ودم مطلوب، وسم مشروب. اللهم وكما صبر على غيظ المحن، وتجرع فيك غصص الكرب، واستسلم لرضاك، وأخلص الطاعة لك، ومحض

---

(١) الكافي: ج١ ص٢١٥ باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان ح١.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٠٦ ب٩.

الخشوع، واستشعر الخضوع، وعادى البدعة وأهلها، ولم يلحقه في شيء من أوامرك ونواهيك لومة لائم، صلّ عليه صلاة نامية منيفة زاكية، توجب له شفاعة أمم من خلقك، وقرون من برايك... »[1].

والسؤال هو: لماذا جرى هذا الظلم الكبير على الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام، مع أن الكل كانوا يعرفون ويعترفون بفضله وعلمه وزهده وتقواه وورعه، وأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً إلى كونه حجة الله على الخلق، وأنه من أئمة المسلمين بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان الشيعة آنذاك بكثرة في بغداد، وسائر المسلمين من غير الشيعة أيضاً كانوا يعلمون بعظيم منزلة الإمام عليه السلام، فلماذا هذه الظلامات؟.

في الجواب نقول: إن أبناء الأمة الإسلامية سكتوا على ظلم الظلمة، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ كل واحد منهم يفكر في مصلحته الشخصية، مضافاً إلى أن البعض منهم تركوا عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين وصى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاجترأ طغاة العصر على ظلمهم وسفك دمائهم بالسيف والسم،

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٦ ب٢ ح١٠.

ومنهم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الذي بقي مسجوناً حتى قضى نحبه مسموماً شهيداً في سجن هارون العباسي.

وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وهكذا الأمر بالنسبة إلى شيعتهم المظلومين إلى يومنا هذا.

## علماء السنة يعترفون بفضل الإمام عليه السلام

قال الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد):

(كان موسى بن جعفر عليه السلام يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أصحابنا أنه عليه السلام دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: «عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة»، فجعل يردّدها حتّى أصبح)[1].

وقال محمد بن طلحة الشافعي في كتابه (مطالب السؤول):

(أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، المجتهد الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً

(١) تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٧ طبعة بيروت ـ دار الكتب العلمية.

وقائماً، يقطع النهار مُتصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمّى بالعبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله، لنجح مطالب المتوسّلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله قدم صدق لا تزلّ ولا تزول.. وكان له ألقاب كثيرة: الكاظم وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمين..

ثم يذكر بعض كراماته ويقول: فهذه الكرامات العالية الأقدار، الخارقة العوائد هي على التحقيق جلّية المناقب، وزينة المزايا، وغرر الصفات، ولا يعطاها إلاّ من فاضت عليه العناية الربّانية، وأنوار التأييد، ومرّت له أخلاف التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير، وما يلقّاها إلا ذو حظّ عظيم)[1].

وقال ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة):

(الكاظم هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجة الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب

---

(١) مطالب السؤول: ص٨٣ .

الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين.. وكان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم كفّاً، وأكرم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم والنفقات، ولا يعلمون من أيّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلكَ إلاّ بعد موته عليه السلام، وكان كثيراً ما يدعو: «اللهمَّ إنّي أسْأَلُكَ الرحمَةَ عنْدَ الموْت، والعفْوَ عندَ الحِساب»[1].

وقال الرشدي الدمشقي في (الروضة الندية):

(الإمام موسى الكاظم أبو إبراهيم، كان يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، كان حليماً يتجاوز عن المعتدين عليه، وكريماً يقابل المسيء بالإحسان إليه ولذا لقّب بالكاظم، ولكثرة عبادته سمّي بالعبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله تعالى لنجح المتوسّلين به إليه سبحانه، عباداته مشهورة، تقضي بأن له قدم صدق عند الله لا يزول، وكراماته مشهورة تحار منها العقول)[2].

---

(١) الفصول المهمة: ص٢١٣.

(٢) الروضة الندية: ص١١ طبع مصر.

## هارون العباسي يعترف بإمامته عليه السلام

روى الشيخ سليمان القندوزي في (ينابيع المودّة)[1] عن (فصل الخطاب) لخواجة بارسا البخاري، قال:

(روى المأمون، عن أبيه الرشيد، أنّه قال لبنيه في حقّ موسى الكاظم عليه السلام: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وإنه والله أحقّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعني في هذا الأمر لآخذنّ بالذي فيه عيناه، فإنّ الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون: يا بُنيّ، هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر عليه السلام إن أردت العلم الصحيح تجد عند هذا).

إلى غير ذلك مما هو كثير.

قال تعالى: [وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ][2].

---

(١) انظر ينابيع المودة: ج٣ ص١٦٥، نشر دار الأسوة ط١.

(٢) سورة النمل: ١٤.

## الدنيا دار العمل

قال مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة»[1].

إن الدنيا كانت وما زالت محلاً للعمل، يعني إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا هكذا، فكل من يعمل ويسعى فيها يتقدم، وكل من لا يعمل ولا يسعى فيها لا يتقدم بل يتأخر، وهذه هي السنة الكونية والقاعدة العامة للدنيا.

قال تعالى: [وَقُلِ اعْمَلُوا][2].

وفي آية أخرى: [إِنَّا عَامِلُونَ][3].

وهذا من الضروريات والبديهيات التي يجدها الإنسان من نفسه، حيث يرى مكانة العامل وتقدمه في الحياة، بخلاف الكسول والذي لا يعمل.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٢٧ ب٢٥ ح٥.
(٢) سورة التوبة: ١٠٥.
(٣) سورة هود: ١٢١.

فكل فرد يعمل ويسعى أكثر، يكون هو المتقدم أكثر.. وكل جماعة تعمل وتسعى أكثر تكون هي المتقدمة أكثر، وكذلك كل أمة تعمل وتسعى أكثر تكون هي المتقدمة أكثر.

ولا فرق في متعلق سعي الإنسان سواء كان عملياً أم علمياً من هذه الناحية.

## تقدم المسلمين الأوائل

في يوم ما كان المسلمون يعملون بجدّ فأصبحوا حينذاك سادة الدنيا، وفي يوم آخر أصبح الآخرون يعملون بجدّ فغدوا سادة الدنيا، أما المسلمون اليوم فليسوا سادة لأنهم تركوا العمل، وواقع الحال يشهد بأن سادة الدنيا الآن هم الآخرون.

والسر في ذلك هو: العمل واللاعمل، فيوم كان المسلمون يعملون أصبحوا السادة في الدنيا، ويوم أخذ الآخرون يعملون أصبحوا هم السادة في الدنيا.

# السكوت القاتل

نحن نعلم جميعاً بأن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد فارق الدنيا مسموماً شهيداً في سجون بني العباس، وقد كان هارون العباسي أمر شخصاً يدعى السندي بن شاهك[1] ـ وكان يهودياً على القول المشهور ـ أن يسجن الإمام عليه السلام ويضيق عليه ويعذبه

---

(١) هو الجلاد وصاحب شرطة وحرس هارون العباسي، لم يتعرض المؤرخون لـه لوضاعته وخسة طبعه سوى ما ذكروه من أعماله المشينة، فقد كان معروفاً بشدة عدائه ونصبه لأهل البيت عليهم السلام، وقد تولى سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في داره بأمر هارون وتقيده بثلاثة قيود من حديد يبلغ وزنها ثلاثة أرطال وحبسه في سجن ببطن سجن آخر والتي عرفت كما في زيارته عليه السلام بقعر السجون وظلم المطامير. وكان السندي يتولى تنفيذ عقوبة من يغضب عليهم هارون، فقد ضرب الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي مائة سوط بعدما وسَّع على الإمام الكاظم عليه السلام وأكرمه واحترمه عندما كان محبوساً عنده لما رأى منه كثرة الصلاة والصيام والخشوع، كما تولى ضرب محمد بن أبي عمير من موالي الأزد مائة وعشرين خشبة أمام هارون بسبب تشيعه، وكان محمد هذا من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأشدهم نسكاً وأكثرهم ورعاً وعبادة، وقد ذكر الجاحظ أنه كان أوحد أهل زمانه في الأشياء كلها. وقد تولى هذا الناصبي اللعين قتل الإمام الكاظم عليه السلام بدس السم لـه في الرطب وإجباره على أكله بأمر من هارون العباسي، فقبض عليه السلام مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك لست بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل: يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة إحدى وثمانين ومائة، ودفن في مقابر قريش حيث مشهده المقدس الآن بالكاظمية المشرفة.

إلى أن أمره بقتل الإمام عليه السلام بالسم.

وهنا سؤال يطرح نفسه: لماذا تمكن هارون من هذا الظلم الكبير؟.

الجواب: لأن قسماً كبيراً من الناس تركوا أهل البيت عليهم السلام ولم يعملوا بوصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته الطاهرين.

وكذلك الشيعة في بغداد، فإن بغداد كانت معروفة بالتشيع ومليئة بالشيعة، ولكن الشيعة أنفسهم كانوا متقاعسين ولا يعملون.

فلم نسمع أو نقرأ بأن الشيعة في بغداد أو غيرهم من المسلمين اجتمعوا يوماً لإنقاذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، كما لم يردنا أنهم ذهبوا إلى هارون أو السندي بن شاهك ليكلموه ويضغطوا عليه لصده عن ظلم الإمام عليه السلام.

نعم، إن الظالم إنما يتسلط على الأبرياء وعلى الأخيار بتقاعس الناس وترك العمل، فإذا ترك الناس العمل الصالح سُلطت عليهم الظلمة والأشرار ثم يدعون فلا يُستجاب لهم، كما تذكر الرواية الشريفة الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام [1].

فقد كان الجميع آنذاك مشغولاً بكسبه وتجارته، يخرج من بيته

---

(١) راجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧٦ ب٨٠ ح١.

ويذهب إلى محل عمله أو مزرعته ثم يعود إليه، من دون أن يفكر في موضوع الإمامة وظلم الحكام وقضايا الأمة.

## قصور الحكام

كان هارون العباسي يكنّ العداء للشيعة بشكل لا مثيل له، وإن لم يشتهر بعدائه كما اشتهر المتوكل بذلك، فقد كان هارون أكثر عداءً للشيعة من المتوكل.

قال شخص من النواصب يوماً لهارون: الحمد لله لقد تم القضاء على الشيعة وقد انتهوا. وخاصة بعد ما سُجن الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام وقُتل بالسم!.

فأجابه هارون: لقد أخطأت، فإن في قصري هذا سبعين ألفاً من الشيعة!.

علماً بأن قصر هارون كان واسعاً جداً، إذ كانت مساحته تبلغ ثلاثة فراسخ، كما ذكره المؤرخون، علماً بأن ثلاثة فراسخ تعني: شمول القصر لمئات العمارات والبنايات السكنية والحكومية والعسكرية والقاعات والحدائق وغيرها.

لقد كان أسلوب الحكام في ذلك الزمان أن يعيشوا في قصر يشتمل على العسكر والحرس والعلماء والقضاة والفقهاء وبيت

المال وكل شيء ـ أي أن الحكومة كانت تتواجد بأجمعها في ذلك القصر ـ ولهذا قال هارون: في قصري هذا سبعون ألفاً من الشيعة.

فقيل له: ومن أين علمت ذلك؟.

قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام على الحوض، فاستدعى الشيعة ليسقيهم من ماء الكوثر، فخرج سيل من الشيعة من قصري تعدادهم سبعون ألف شخص، فسقاهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

فإذا كان في قصر هارون وحده ـ والذي كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام محبوساً فيه ـ سبعون ألفاً من الشيعة، فكم كان عددهم في بغداد.

نعم، بغداد كانت مملوءة بالشيعة، ولكنهم كانوا لا يعملون، من هنا تمكن هارون من التجاسر على الإمام عليه السلام وحبسه وظلمه وإيذائه وقتله بالسم.

## أعنّا بصوتك

ربما يقول البعض ـ فراراً عن العمل ـ: ما قيمتي وما أثر عملي، أنا فرد واحد لا أتمكن من التغيير والتأثير.. لا قدرة لي.. لايوجد عند المال الكافي، وما أشبه من الأعذار.

إن هذه الكلمات كلمات غير منطقية، فكل إنسان يستطيع القيام بأعمال كثيرة وكبيرة ومؤثرة، كل بحسبه.

في قصة حنين حيث ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: [وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ][1] دروس وعبر كثيرة.

فحنين اسمُ وادٍ تحيط به الجبال وهو قريب من (أوطاس) وكان به وقعة حنين، وهو موجود الآن، ومن المناسب أن يزوره الإنسان وخاصة عندما يتشرف بالحج، ليرى كيف كانت معركة حنين وفرار المسلمين وموقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين وحيداً بعدما فرّ المسلمون عنه والقصة مشهورة مذكورة في التواريخ، حيث انهزم المسلمون بالرغم من تعدادهم البالغ اثني عشر ألف مقاتل، ولم يبق مع

---

(١) سورة التوبة: ٢٥.

النبي ﷺ إلا العباس وأمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من أبناء العباس وشخص آخر، يعني لم يصمد مع النبي ﷺ سوى اثني عشر شخصاً فقط، بينما هرب الجميع، ولما شاهد الكفار هروب المسلمين هجموا على النبي ﷺ ليقتلوه وكان تعدادهم ثلاثين ألفاً، فقال الكفار: لنقض عليه الآن. ولهذا ورد اسم حنين في القرآن؛ لأن القصة مهمة جداً.

فنظر النبي ﷺ حوله فرأى أمير المؤمنين عليه السلام منهمكاً بالمبارزة والدفاع عن رسول الله ﷺ في قصة مفصلة مذكورة في محلها، كما أحاط أبناء العباس بالنبي ﷺ وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم و...، وكان العباس عم النبي ﷺ شيخاً كبيراً، فنظر إليه النبي ﷺ وناداه: «يا عباس، أعنا بصوتك»، أي: اصرخ فيهم؛ لأن العباس كان صوته جهورياً.

وقد ورد في (مفاتيح الجنان) في زيارات أمير المؤمنين عليه السلام: «وَعَمُّكَ الْعَبّاسُ يُنادِي الْمُنْهَزِمينَ: يا أَصْحابَ سورَةِ الْبَقَرَةِ، يا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ»[1].

فأخذ العباس ينادي فيهم، فاجتمع المسلمون مرة أخرى

---

(١) مفاتيح الجنان: ص٣٦٩ الزيارة المخصوصة للأمير عليه السلام يوم الغدير.

وتمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لمهم والانتصار بهم على المشركين، والقصة مفصلة[1].

إن «أعنا بصوتك» تعتبر مسألة مهمة. فليس من الصحيح أن يقول الشخص: أنا لا أقدر على أي شيء، فيترك العمل، ربما يمكن أن يساهم بصوته، كما أن العباس عليه السلام أخذ ينصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصوته.

ومما يؤيد ما ذكرناه رواية شريفة[2] أفتى الفقهاء على وفقها، وهي: إذا رأيت جنازة تمر أمامك فيستحب لك أن تبكي عليها وإن لم تكن تعرف الميت، فإن الله يثيبك على ذلك.

نعم البكاء نوع عمل أيضاً، فإذا لم يتمكن الإنسان من تقديم أي خدمة، لا أقل يساهم ببكائه.

إذن، الدنيا دار عمل ولكل عمل أثر، فللصوت، للكلام، للكتابة، للدعاء، للبكاء، ولكل شيء أثر.

ومن هنا تكون المسؤولية الملقاة على عواتقنا كبيرة.

وخاصة بالنسبة إلى واجباتنا تجاه أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم

---

(١) راجع تفسير القمي: ج١ ص٢٨٥ غزوة حنين.

(٢) راجع مستدرك الوسائل: ج٢ ص٤٧٠ ب ٧٦ح ٢٤٨٩.

مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وهذا الظلم الكبير الذي وقع على أهل البيت عليهم السلام كان من أهم أسبابه تخاذل الناس وعدم تحملهم وأدائهم للمسؤولية. واليوم يلزم على كل واحد منا أن يساهم في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام في العالم.

## العراق وحكومة الأكثرية

ما ذكرناه كان كالمقدمة للبحث.

والحديث حول العراق ودور الشيعة فيه.

إن الأكثرية من سكان العراق هم الشيعة، وقد قال مدير عام نفوس العراق قبل خمس وعشرين سنة: إن ٨٠٪ من سكان العراق هم الشيعة، وأن ١٥٪ سنة، وأن ٥٪ ما بين يهودي ومسيحي وصابئي وعلي اللهي ويزيدي وغيرهم.

ولكن الشيعة ليس بيدهم أي شيء، بل هم المظلومون المستضعفون في العراق، والحكم الدكتاتوري الطائفي يفعل فيهم ما يشاء من التهجير والتشريد والسجن ومصادرة الأموال والقتل...

ومن أسباب ذلك أن الشيعة لم يعملوا.

أما السنة فقبل سبعين سنة تعلموا كيف يترأسون على الناس، عندها طبّعوا البلد كله بطابع السنة.

والآن كما هو المشهور بين الساسة بأن صدام[1] وجماعته قد آلوا على الزوال، وأن نفس الغربيين الذين جاءوا بهم يريدون تغييرهم.

وعلينا أن نعمل بكل طاقاتنا لإرجاع حقوق الشيعة في العراق،

---

(١) ولد صدام حسين عام ١٩٣٩م، في قرية العوجة جنوب تكريت التي تبعد مائة ميل شمال بغداد. كان والده يعمل فرّاشاً في السفارة البريطانية، وأما والدته صبيحة فقد تزوّجت بأربعة أزواج، وكان صدام ينتقل معها من بيت زوج إلى بيت زوج آخر. تنامت لديه روح الانتقام، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر من عمره. اشترك مع بعض عناصر حزب البعث في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩م، هرب على أثرها إلى سوريا ومنها إلى مصر. اشترك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م، وبعد سنتين أصبح نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد، ثم أصبح رئيساً للجمهورية في عام ١٩٧٩م، بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة مهيب ركن. هاجم إيران عام ١٩٨٠م فاندلعت حرب الخليج الأولى، واستمرّت ثمان سنوات. احتل الكويت عام ١٩٩٠م فاندلعت حرب الخليج الثانية، وقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق، ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب العراقي فقمع صدام انتفاضة الشعب بوحشية لا مثيل لها، حيث قدّرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٥٠٠ ألف عراقي وقيل مليون. قامت أمريكا وحلفاؤها بالهجوم على العراق عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، فاحتلت العراق، وسقط بذلك نظام حكمه الدموي في ٢٠٠٣/٤/٩م. ألقي القبض عليه يوم الأحد ٢٠٠٣/١٢/١٤م، قدم إلى المحاكمة يوم الخميس ٢٠٠٤/٧/١م، بعد تحويل السيادة إلى الحكومة العراقية، وهو الآن رهن الاعتقال ينتظر الحكم الذي سيصدر بحقه.

فيلزم أن تكون الإذاعة إذاعة شيعية، والأذان أذاناً شيعيا، والتلفزيون تلفزيوناً شيعياً، والمحافظون محافظين شيعة، والكتب المدرسية كتباً شيعية، والمدراء العامون شيعة، وهكذا في كل مجالات الحياة السياسية وغيرها، وهذا معناه أن يكون العراق شيعياً، وذلك لأنه الحق الطبيعي للأكثرية التي تشكل ٨٠٪ من السكان.

فإن قال البعض: بأن الشيعة أقل من ذلك.

نقول، لو سلمنا بأنهم ٧٠٪ من الشعب العراقي، فأيضاً هم الأكثرية ويلزم أن تكون الحكومة شيعية، حسب قانون الإسلام، وقانون الدول المسماة بالديمقراطية.

فإن الدنيا والقوانين الديمقراطية تقر بأن الرأي هو رأي الأكثرية، فإذا ما حصل خلاف في مجلس الشورى فيعمل بما تقول به الأكثرية، فالقاعدة هذه وقوانين الدنيا كذلك. وبما أن أكثرية العراق هم الشيعة فيلزم أن تكون حكومة العراق حكومة شيعية.

## مسؤولية الجميع

فالكل يمكن أن يساهم في إحقاق حقوق الشيعة في العراق، أقل شيء هو صوتك ونطقك وكلامك، فإن العراق عندما يكون بأيدي السنة فإنه يعني تضييع حقوق الشيعة الأكثيرة، وخاصة مع

الأسلوب الاستبدادي الطائفي الذي يواجهون به الشعب الشيعي المسلم.

فلا يقولن أحدكم: إنني الآن خرجت من العراق وسكنت في قم أو في بلدة أخرى من البلاد الإسلامة وغيرها ولا أريد العودة إلى وطني. فهذا لا يكون عذراً، فإن الذي يقبع الآن في قعر السجون أما ابن عمك أو ابن عمي، والآن يوجد مائتان وخمسون عالماً بارزاً من علماء العراق في سجون صدام.

لماذا تُحرم الأكثرية من حقوقها، ومن المسلّم الذي يعترف به الجميع أن أكثرية العراق هم الشيعة، ونحن لدينا الأرقام الواضحة الدالة على ذلك، فإن أكثر مدن العراق يقطنها الشيعة. فالنجف الأشرف سكانها شيعة، وكربلاء المقدسة سكانها شيعة، والحلة سكانها شيعة، والبصرة سكانها شيعة، والعمارة سكانها شيعة، وهكذا أغلب سكان المدن هم الشيعة، وحتى أن سكان بغداد أكثرهم شيعة، أي أكثر من ٨٠٪ منهم.

## مزارات السنة في بغداد

في بغداد يوجد مزاران للسنة:

الأول: مزار إمامهم الأعظم أبي حنيفة[1] وهو عبارة عن مدرسة ملتصقة بقبر أبي حنيفة.

الثاني: مزار الشيخ عبد القادر الجيلاني[2] وهو رئيس

---

(١) النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه السني. ولد في الكوفة عام ٨٠ هـ ونشأ بها وأصله من بلاد فارس وكان جده زوطي من أهل كابل. كان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. درس عند الإمام الصادق عليه السلام مدة سنتين، وكان يردد مفتخراً: (لولا السنتان لهلك النعمان)، كما قرأ على حماد بن سليمان، ثم أصبح فقيه المذهب المنسوب إليه (المذهب الحنفي). يعتبر أبو حنيفة رأس أهل الرأي لأخذه بمبدأ القياس في الفقه وقلة اعتماده على الحديث، وكان يقول مفتخراً: (لو أدركني رسول الله وأدركته لأخذ بكثير من قولي!، وهل الدين إلا الرأي). وقد رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة حديث أو أكثر، فقال له أحدهم: يا أبا محمد أتعرفها؟. قال: نعم. قلت: أخبرني بشيء منها. فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «للفرس سهمان وللرجل سهم». قال أبو حنيفة: أنا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. وقال آخر: وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي حديث. توفي ببغداد عام ١٥٠هـ ودفن بمقابر الخيزران. من تصانيفه: المسند في الحديث، المخارج في الفقه، وتنسب إليه رسالة الفقه الأكبر في الكلام، العالم والمتعلم في العقائد، النصائح رواية مقاتل، الرد على القدرية. ذكر الخطيب في الجزء الثالث عشر من تاريخه: عن الثوري، عن حماد بن أبي سليمان: إنه كان يظهر البراءة من أبي حنيفة ويقول لأصحابه: إن سلم فلا تردوا عليه، وإن جلس فلا توسعوا لـه. ويروى عن الإمام مالك قوله: ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة، وقال: كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس.

(٢) أبو محمد، محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، المشهور بـ (الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي)، ←

المتصوفين، ويسمونه بـ (شال الله)، وقد كتبوا على قبره شعراً قرأته بنفسي، بأن والده من نسل الإمام الحسن عليه السلام، ووالدته من نسل الإمام الحسين عليه السلام، وأنه صحيح النسبين!.

أما وجه تسميته بـ (شال الله)، فإنهم يقولون: بأن عبد القادر كان يمشي في أحد الأيام على النهر فرأى الله ـ والعياذ بالله ـ قد سقط في النهر ولم يتمكن من الخروج، فمد عبد القادر يده وأخرج الله

---

→

مؤسس الطريقة القادرية. ولد في جيلان من توابع إيران عام ٤٧١ هـ وانتقل إلى بغداد شاباً في سنة ٤٨٨ هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ. غالى أصحابه وأتباعه في مناقبه فنسبوا لـه كرامات عديدة يأباها العقل ويرفضها، ولا يقبل بها الشرع المقدس بل يعدها من الخرافات، منها كما ذكروا: إنه لما قربت وفاته جاء عزرائيل بمكتوب ملفوف من الرب الجليل في وقت غروب الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب وكان مكتوب على ظهره: يصل هذا المكتوب من المحب إلى المحبوب. فلما رآه ولده بكى وتحسر ودخل بالمكتوب مع عزرائيل على الشيخ، وقبل هذا بسبعة أيام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوي وكان مسروراً، ودعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، وسجد لله تعالى وجاء النداء: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية. وضج عالم الناسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللقاء. توفي في بغداد عام ٥٦١ هـ. له كتب عديدة، منها: (الغنية لطالب طريق الحق) و(الفتح الرباني) و(فتوح الغيب) و(الفيوضات الربانية). كما ألفت حوله العديد من المؤلفات والرسائل.

من النهر، ولهذا يقال له: شال الله.

## عقيدة التجسيم عند السنة

ويأتي إعتقاد السنة بمثل هذا الكلام؛ لأنهم يعتقدون بالتجسيم، يعني أن السنة يعتقدون بأن الله جسم، له يد ورجل و... كما أن النصارى أيضاً يعتقدون بمثل هذا. فقد جاء في كتبهم المقدسة ـ كما قرأته بنفسي ـ بأن نبي الله يعقوب عليه السلام كان في خيمته فقصده شخص، فقال له: أ تصارعني؟. فقال: نعم. فتصارعا إلى الصباح فلم يتمكن يعقوب من إلقائه أرضاً ولا هو تمكن من إلقاء يعقوب أرضاً. وعند طلوع الفجر قال ذلك الشخص ليعقوب: دعني، فأنا أريد أن أذهب لإدارة السماوات والأرض. فقال له يعقوب: ومن أنت؟. قال: أنا الله. فتعلق به يعقوب وقال له: لن أدعك حتى تجعلني نبياً. فأعطاه النبوة[1]!

وسنذكر بعض الشواهد مما يدل على اعتقاد السنة بالتجسيم:

قال النووي في شرح مسلم[2]: (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم.. إن مذهب أهل السنة أن رؤية الله ممكنة.. وزعمت

---

(١) راجع العهد القديم والجديد: ج١ ص٥٤ سفر التكوين الإصحاح: ٣٢، الآيات: ٢٢-٣٠، مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة الثانية، بيروت ـ لبنان.
(٢) ج٢ جزء٣ ص١٥.

طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً).

وقال الشاطبي في الإعتصام[1]: (ومنها ردهم أهل البدع للأحاديث التي غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم.. كالمنكر لعذاب القبر والصراط المستقيم والميزان ورؤية الله في الآخرة، وكذلك حديث الذباب وقتله، وأن في أحد جناحيه داء والآخر دواء!).

وحكى الذهبي في سيره[2] قال: (من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: من يسألني فأعطيه، فهو زنديق كافر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه!، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين!. قلت: لا يكفر إلا إن علم أن الرسول (ص) قاله، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند، نسأل الله الهدى، وإن اعترف أن هذا حق ولكن قال أخوض في معانيه فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلك كله أو تأول بعضه، فهو طريقة معروفة).

---

(١) ج١ ص٢٣١.

(٢) ج١٤ ص٣٩٦.

وقال الذهبي في سيره[1] : قال حفص بن عبد الله: سمعت إبراهيم بن طهمان يقول: والله الذي لا إله إلا هو لقد رأى محمد ربه. وقال أبوحاتم: شيخان بخراسان مرجئان: أبوحمزة السكري وإبراهيم بن طهمان وهما ثقتان. وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان وكان متكئاً من علة فجلس وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ. وقال أحمد: كان مرجئاً شديداً على الجهمية.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ [2]: وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع ابن أبي صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال ابن أبي صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ! فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء. هذه حكاية صحيحة رواها البيهقي في الأسماء والصفات. قال البخاري: مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة.

وقال الدميري في حياة الحيوان[3]: واختلف في جواز الرؤية

---

(١) ج٧ ص٣٨١.

(٢) ج٢ ص ٤٣٥.

(٣) ج٢ ص٧٢.

فأكثر المبتدعة على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة، وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة.

إلى غيرها مما هو مذكور في كتب الكلام[1].

---

(١) قال السبحاني في بحوث في الملل والنحل ج٢ ص٣٧٣: وقفنا على فتوى لعبد العزيز بن عبد الله بن باز مؤرخة ١٤٠٧/٣/٨ مرقمة ٢/١٧١٧ جواباً على سؤال عبد الله عبد الرحمن في جواز الإقتداء والإئتمام بمن لا يعتقد بمسألة الرؤية يوم القيامة فأفتى: من ينكر رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لا يصلى خلفه وهو كافر عند أهل السنة والجماعة. واستدل لذلك بما ذكره ابن القيم في كتابه (حادي الأرواح) ذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك: إن قوماً يزعمون أن الله لا يرى يوم القيامة. فقال مالك: السيف السيف. وقال أبو حاتم الرازي: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى عليَّ عبد العزيز بن سلمة الماجشون رسالة عما جحدت الجهمية فقال: لم يزل يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة].... عن أحمد بن حنبل وقيل لـه في رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبي العواطف: إن الله لا يرى في الآخرة. فقال: لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم ثم قال: أخزى الله هذا. وقال أبو بكر المروزي: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر. وقال: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي والجهمي كافر. وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الرؤية من كذب بها فهو زنديق، وقال: من زعم أن الله لا يرى فقد كفر بالله وكذب بالقرآن ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.. إلخ) انتهى.

ويشمل حكم الشيخ ابن باز هذا أم المؤمنين عائشة لأنها كذبت من زعم أن النبي ﷺ رأى الله تعالى واستدلت على نفي إمكانية رؤية الله تعالى مطلقاً في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: [لا تدركه ←

## بغداد مدينة الشيعة

إن بغداد هي مدينة الشيعة، والشيعة هم سكانها، ونحن على علم بمناطق بغداد كافة، فواحدة منها هي (الثورة)[1] جميع سكانها شيعة، ومنطقة أخرى تدعى (الشُعلة) جميع سكانها شيعة، ومنطقة أخرى تدعى (قناة الجيش) جميع سكانها شيعة، ومنطقة أخرى تدعى (بغداد الجديدة) جميع سكانها شيعة، ومنطقة أخرى تدعى (الكرادة الشرقية) جميع سكانها شيعة، إلى غيرها من المناطق الكثيرة. ولكن بعض المناطق القليلة في بغداد سكانها سنة مثل منطقة (الأعظمية) مع العلم بأن الكثير من سكانها شيعة أيضاً.

مع ذلك فإن السنة الأقلية في العراق وهم ١٥٪ فقط، تسلطوا على الأكثري، وأخذوا يديرون البلاد بالظلم والجور والاستبداد

---

→

الأبصار]. ولا طريق أمام ابن باز إلا أن يقول بكفر عائشة، أو يكذب روايات البخاري ومسلم عنها! ! وقد كان الألباني أرحم من أستاذه ابن باز فقد رفع حكم التكفير عن أمه عائشة وعن عدة فئات من المسلمين، فقال في فتاويه ص١٢٣: علماء السلف كفروا الجهمية وأعلنوا كفرهم. وأفتوا بقتل رأسهم لكنهم لا يكفرون الأباضية الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة كذلك المعتزلة.. لكنهم يكتفون بتضليلهم دون كفرهم.. وقال في ص ٢٩٢ قال ابن تيمية:... كان أبو حنيفة والشافعي وغيرهما يقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم.

(١) وتسمى اليوم بمدينة الصدر بعد زوال النظام الصدامي البائد.

وأبشع أنواع الطائفية وصورها، فيقتلون ويعذبون ويطردون العالم والجاهل، والكبير والصغير، والرجل والمرأة.

## التغيير المترقب

حسب ما يبدو أن هناك تغييراً سيحصل في العراق، فيلزم على الشيعة المطالبة الجادة بحقوقهم لأنهم الأكثرية، فإذا كانت الحكومة بيد الشيعة فمعنى ذلك حرية العتبات المقدسة، والحوزات العلمية، وحرية الزيارة، وحرية العلماء، وحرية صلة الأرحام، وحرية الشعائر الحسينية وما إلى ذلك.

أما إذا لم تصبح الحكومة بأيدي الشيعة فإن ألـ ١٥٪ من السنة هم الذين سيتسلطون مرة أخرى وتعاد المأساة من جديد.

## إبعاد المراجع من العراق

إن حكومة الأقلية وهضمها لحقوق الشيعة في العراق لم تكن في زمن صدام فقط، نعم الضغوط كانت في زمنه أشد، وإلا فإن أول حكومة السنة عندما تشكلت في العراق قبل سبعين عاماً كانت حكومة فيصل[١]، وأول عمل قامت به هو إبعاد مراجع الشيعة إلى

---

(١) أبو غازي، فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، ملك العراق. ولد بالطائف عام ١٨٨٣م، وترعرع في خيام بني عتيبة في بادية الحجاز، ثم رحل مع أبيه حين أبعد إلى الآستانة سنة ١٨٩١م وعاد معه سنة ١٩٠٩م. اختير نائباً عن مدينة جدة في مجلس النواب العثماني سنة ←

إيران، وكان منهم السيد أبو الحسن[1]..

---

→

١٩١٣م، فأخذ ينتقل بين الحجاز والآستانة. زار دمشق سنة ١٩١٦م فأقسم يمين الإخلاص لجمعية (العربية الفتاة) السرية. تولى قيادة الجيش الشمالي عندما ثار والده على الترك سنة ١٩١٦م، ثم سمي قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جانب القوات البريطانية. دخل سوريا سنة ١٩١٨م بعد جلاء الترك عنها. سافر إلى باريس نائباً عن والده في مؤتمر الصلح، عاد إلى دمشق في أوائل سنة ١٩١٠م فنودي به ملكاً دستورياً على البلاد السورية في ١٩٢٠/٣/٨م. وعندما احتل الجيش الفرنسي سوريا رحل الملك فيصل إلى أوروبا، فأقام في إيطاليا مدة ثم غادرها إلى إنجلترة. وكانت الثورة على الإنجليز لا تزال مشتعلة في العراق، فدعته الحكومة البريطانية لحضور مؤتمر عقدته في القاهرة سنة ١٩٢١م برئاسة ونستون تشرشل وتقرر ترشيحه لعرش العراق فانتقل إلى بغداد، فنودي به ملكاً للعراق سنة ١٩٢١م. أقام العلاقات بين العراق وبريطانيا على أسس معاهدات (١٩٢٢ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ و ١٩٣٠م). زار العاصمة التركية والعاصمة البريطانية، ثم قصد سويسرا للاستجمام فتوفي بالسكتة القلبية في عاصمتها برن بفندق (بل فو) عام ١٩٣٣م، ونقل جثمانه إلى بغداد فدفن فيها.

(١) السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني النجفي ولد سنة ١٢٨٤هـ في بعض قرى أصفهان. قرأ المقدمات في محل ولادته ثم هاجر إلى العراق، وكان وروده إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر. أقام في كربلاء مدة ثم درس على يد كل من: الميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني، كما درس على يديه تلامذة كثيرون. لما توفي المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٣٣٧ اجتمع أهل الفضل والعلماء على ترشيح السيد الأصفهاني للزعامة الدينية فتصدى للمرجعية بكل كفاءة، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء ﵀ والشيخ الميرزا حسين النائيني ﵀ تهيأ لـه الظهور بالمرجعية العامة. فُجع بقتل ولده الفاضل السيد حسن في الصحن الشريف سنة ١٣٤٩هـ وكان يصلي خلف أبيه جماعة. من مؤلفاته: وسيلة النجاة، وحاشية على العروة الوثقى، وله شرح على ←

والميرزا النائيني[1]..

والسيد عبد الحسين حجت..

والسيد علي الطباطبائي (رضوان الله عليهم).

وقد استأجر الشيخ عبد الكريم اليزدي رحمه الله[2]، نفس المنزل

---

→

كفاية الأصول وعدة رسائل عملية. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام ١٣٦٥هـ في مدينة الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف.

(١) الشيخ الميرزا محمد حسين بن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني. ولد في إيران عام ١٢٧٧هـ أكمل المقدمات في أصفهان، هاجر إلى العراق فذهب إلى سامراء فحضر بحث المجدد الشيرازي ثم صار كاتباً ومحرراً له، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة ومنها إلى النجف الأشرف وأصبحت بينه وبين الشيخ محمد كاظم الخراساني رابطة قوية واختصاص وثيق وصار من أعوانه وأنصاره في مهماته الدينية والسياسية، كما صار من أعضاء مجلس الفتيا. وعند حدوث أمر النهضة وتبديل حكومة إيران الاستبدادية إلى الدستورية التي تزعمها الشيخ الخراساني وذلك عام ١٣٢٤هـ وقف معه الميرزا وكان يرى رأيه فألف كتابه المرسوم (تنبيه الأمة وتنزيه الملة)، وبعد وفاة شيخ الشريعة شاع صيته فرجع إليه كثير من المؤمنين في البلدان الأخرى. توفي قدس سره في النجف الأشرف عام ١٣٥٥هـ ودفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق.

(٢) الشيخ عبد الكريم بن المولى محمد جعفر المهرجردي اليزدي الحائري القمي، ولد في إيران سنة ١٢٧٦هـ. جاور مدينة سامراء بعد إكماله السطوح فحضر فيها على أبرز علمائها، مثل السيد المجدد الشيرازي والسيد محمد الفشاركي الأصفهاني والميرزا محمد تقي الشيرازي وغيرهم. سافر إلى النجف الأشرف وكربلاء المقدسة مستمراً على الدرس والتدريس والإفادة. وكان الميرزا محمد تقي الشيرازي يبجله ←

الذي نزل فيه السيد البروجردي[1] فيما بعد، فجاء مراجع التقليد من العراق وسكنوا هذا البيت.

فالضغوط على الشيعة وحوزاتها العلمية ومراجعها بدأت من أول حكومة للأقلية في العراق إلى أن وصل الأمر إلى صدام.

---

→

ويشير إليه ويعترف بفضله ومكانته، حتى أنه أرجع احتياطاته إليه، فلفت بذلك إليه الأنظار وأحله مكانة سامية في النفوس، وفي رجب سنة ١٣٤٠هـ هبط مدينة قم المشرفة بدعوة من رجال العلم فيها فأسس الحوزة العلمية فيها، بعدما أظهر عزمه الشديد على جعلها مركزاً علمياً لـه شأنه في خدمة الإسلام وإشادة دعائمه. توفي قدس سره في شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٥هـ وجرى لـه تشييع عظيم ودفن في رواق حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

(١) السيد حسين بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد علي تقي بن السيد جواد الطباطبائي البروجردي، ولد عام ١٢٩٢هـ ثم هاجر إلى النجف الأشرف عام ١٣٢٠هـ. اتجهت الأنظار إليه بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني عام ١٣٦٥هـ. بنى مدرسة علمية كبيرة في النجف الأشرف عام ١٣٧٣هـ، وقد هيئ لها مكتبة كبيرة تحوي بعض الأسفار النفيسة والآثار النادرة. كما قام قدس سره بعملية تنقيح وتهذيب وتكميل لكتابي (وسائل الشيعة) للمحدث العلامة الحر العاملي رحمه الله و(مستدرك الوسائل) للمحدث النوري رحمه الله، فدعى عدة من العلماء والفضلاء وأبدى لهم رأيه وقصده بتأليف كتاب جامع حاو لجميع الفوائد ووافياً بجميع المقاصد بحيث لايحتاج معه الفقيه إلى غيره، وأمرهم بتأليف هذا الكتاب وهيأ لهم الأسباب وذلل لهم الصعاب، وهداهم إلى كيفية التبويب والترتيب، وبعد الفراغ لاحظه عدة مرات وأمر بطبعه ونشره، وقد طبع كتاب الطهارة منه في حال حياته وكان رحمه الله يخصه من جميع آثاره ويقول: (هذه ثمرة حياتي ونتيجة عمري). توفي رحمه الله عام ١٣٨٠هـ في قم المقدسة ودفن في المسجد الأعظم الذي بناه بجنب روضة السيدة المعصومة عليها السلام.

## لا تنخدعوا

ربما يقولون: نحن إخوة ولا فرق بين الشيعي والسني، وذلك في محاولة منهم لإعطاء الحكم إلى الأقلية من جديد.

ولكن علينا أن لا ننخدع بذلك، نعم نحن لا ندعو إلى النزاع والطائفية، ولكن الأخوّة لا تعني أن الأخ يهضم حق أخيه، وخاصة ما يرتبط بحق الأكثرية.

العراق يلزم أن تحكمه الأكثرية الشيعية، وفي نفس الوقت نحن لا نقول بتضييع أي حق من حقوق الأقلية السنية، فالعراق فيه بعض المدن الصغيرة السنية كتكريت وغيرها ـ مع وجود الشيعة فيها أيضاً بنسبة ملحوظة ـ فليكن المحافظ ومن أشبه في هذه المدن سنياً. وهكذا بالنسبة إلى سائر أمور هذه المدن، كالتعليم والتربية والقضاء وغيرها.

وقد ذهبت أنا شخصياً إلى تكريت، وذلك عندما أبعدوا إليها أحد أصدقائنا قبل ثلاثين عاماً فذهبت لزيارته هناك، يومها لم تكن تكريت سوى قرية صغيرة، كما لم تكن شوارعها مبلطة، ولم تصلها خدمات الماء ولا الكهرباء، كما لم تعرف خدمة الهاتف مطلقاً، وكانت أزقتها ترابية. حتى عندما ذهبت إلى هناك في منزل

صديقنا، وبالرغم من نزوله في بيت شخص قد أبعد أيضاً فقد جاءوا لنا بمدفأة نفطية مما يظهر فقرهم وفاقتهم المادية.

وهكذا يكون حال سائر القرى والمدن السنية: هيت، عانة، كبيسة، جبة.

فالمعيار [لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ][1] كما في الآية الكريمة.

## رعاية حقوق الأقلية

إن السنة في العراق هم الأقلية، ولكن إذا كانت الحكومة بأيدي الشيعة الأكثرية فهذا لا يعني أن تُهضم حق السنة، بل يُضمن لهم كامل حقوقهم، فترسل إلى تكريت وهيت وعانة وما أشبه محافظ وقائم مقام من السنة، وكذلك بالنسبة إلى قضاتهم وكتبهم المدرسية، وإذاعتهم وكلامهم وحرياتهم فلا مانع لدينا من ذلك. فإنا لا نريد أن نهضم حقهم.

فيلزم أن يراعى حق الأكثرية، وهذا هو قانون الإسلام، وقانون الديمقراطية اليوم، حيث تعطي الحق للأكثرية في تشكيل الحكومة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٩.

يبقى الكلام في مسؤولية كل واحد منا تجاه هذه المسألة وهي ضرورة حكومة الأكثرية في العراق.

فما هو دورنا في هذا المجال؟.

فعلى كل واحد أن يعمل بقدر طاقته، حتى من لا يقدر إلا على الكلام؛ عليه أن يؤدي دوره بالكلام، فإن قول رسول الله ﷺ لعمه العباس: «أعنا بصوتك» يدل على ضرورة الاستفادة حتى من الصوت والكلام.

فلو أن شيعة بغداد في زمان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قاموا بواجبهم في الدفاع عن الإمام عليه السلام، وقاموا بتظاهرات وضغوط على الحكومة الظالمة، لم يتمكن هارون من حبس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وإذا ما حبسه فكان يطلق سراحه من السجن بسرعة، ولكن أحداً لم يتكلم أبداً.

## شجاعة الإظهار

إن عمار بن ياسر كان أول من أظهر الإسلام علانيةً في مكة، فقد جاء إلى أصحابه وقال لهم: لم يظهر الإسلام أحد لحد الآن وبقينا مختفين في منازلنا، نحن نريد أن نذهب إلى حيث يجتمع الكفار ونظهر الإسلام علانية أمامهم. قالوا له: لو استشرت رسول الله

ﷺ ؟. فجاء إلى النبي ﷺ وسأله، فلم يأمره النبي ﷺ ولم ينهاه. فجاء وأظهر الإسلام أمام الكفار، فأمسكوا به وأوجعوه ضرباً.

الكلام يتعلق بشجاعة الإظهار والتحدث، فعاد إلى منزله وهو خائر القوى، وبعد عدة أيام تحسنت حاله، فجاء إلى المسلمين وقال لهم: الحمد لله تحسنت حالي. ولم يكن يومها دواء ولا طبيب وكان عليه أن يتعالج بالوسائل البسيطة المتوفرة في ذلك الزمان، ثم قال لهم: أريد أن أظهر الإسلام مرة أخرى أمام المشركين. فقالوا له: كأنه لم ينفعك ضربهم. قال: أريد أن أظهر الإسلام على رغم أنف المشركين. فجاء أمامهم وأظهر إسلامه وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فأمسكوا به وأوجعوه ضرباً حتى أدموا بدنه.

نعم إن الإظهار يعتبر مسألة بحد ذاتها، وله تأثيراته الإيجابية.

والأمر بالنسبة إلى العراق وحكومة الشيعة يستدعي اهتماماً خاصاً من الجميع، وأقل ما يمكن أن يساهم الإنسان به هو لسانه، فيقول لكل من يرى: إنه يلزم أن تكون حكومة العراق بأيدي الشيعة، فالحكومة حكومة الأكثرية، فإذا كانت القوانين إسلامية فالأكثرية صحيحة؛ لأن الشورى معناها الأكثرية، وإذا كانت ديمقراطية فهي تحكم بلزوم الأكثرية، فلماذا هذه الطائفية وحكومة

الأقلية وظلم الأكثرية بأبشع أنواع الظلم والاستبداد؟.

## محاربة الحجاب في إيران

إن للكلام أثراً بالغاً في المجتمع، سواء كان حقاً أم باطلاً.

أحد شعراء إيران ويدعى إيرج ميرزا[1] كان بذيء اللسان فاحشاً، له شعر في ترويج السفور والاختلاط وعدم الحجاب، يقول ما معناه:

علينا أن نحث الناس على عدم الحجاب، فنطرح هنا وهناك فكرة السفور، وشيئاً فشيئاً يسري هذا الكلام في الناس، وبذلك ينكشف وجوه الفتيات[2].

وكان هذا قبل زمان البهلوي[3].

---

(١) جلال الممالك ابن غلام حسين المولود بتبريز في شهر رمضان ١٢٩١هـ، والمتوفى بطهران في شهر شعبان ١٣٤٤هـ، له ديوان شعر جمعه بعد وفاته ولده خسرو ميرزا وطبعه ونشره في طهران.

(٢) وأصل الشعر بالفارسية:

كم كم اين زمزمة آغاز شود بهمين زمزمه روي زنان باز شود

(٣) رضا خان المعروف بالبهلوي الأول، ولد عام ١٨٧٨م، دخل في الجيش الإيراني وأصبح ضابطاً. أطاح بالأسرة القاجارية الحاكمة، ←

فعندما يطرح في المجتمع فكرة السفور، ترى المؤمنين يحاربونها ويخالفونها، أما الفساق فيرحبون بها، ثم البعض يخالف والبعض يؤيد، فتتهيأ الأرضية لتلك الفكرة.

نعم، إن للكلام والشعار والكلمة تأثيراً كبيراً في المجتمع. سواء أريد بها الحق أم الباطل. ومن هنا نرى تأثير الدعايات البالغ في المجتمع.

## أهمية القلم والبيان

إن للكلمة والكلام أهمية خاصة، وكذلك الكتابة، وهذا ما يؤكد عليه القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية أيضاً.

---

→ وأعلن نفسه شاهاً على إيران عام ١٩٢٥م. حكم بالظلم والجور والاستبداد، ونشر الفساد في البلاد. تنازل عن الحكم لابنه محمد رضا عام ١٩٤١م تحت ضغط أحداث الحرب العالمية الثانية، بواسطة محمد علي فروغي الذي كتب صيغة الاستقالة له بنفسه. فقال لرجاله وقادة جيشه والضباط عند توديعه في قصر مرمر: إني كبرت وضعفت، فاللازم إعطاء مسؤولية الدولة إلى فرد شاب، وهو ولي العهد وأملي منكم أن تؤازروه وتساعدوه. فخرج من طهران متوجهاً إلى أصفهان، ثم إلى كرمان، ومنها إلى بندر عباس، ثم نقل بكل ذل على ظهر باخرة إنجليزية إلى جزيرة موريس، أحد جزر أفريقيا الجنوبية حيث تمرض فيها، ثم مات وحيداً ذليلاً عام ١٩٤٤م.

لقد طالعت الكتب الموجودة الآن والتي يدعى بأنها سماوية، وهي التوراة والإنجيل ـ وقد أصبحت محرّفة، وبقي القرآن فقط كما أنزله الله تعالى من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان وسيبقى كذلك إلى يوم القيامة ـ كما قرأت كتاب كونفوشيوس[1] والذي كان حكيماً ويبلغ عدد أتباعه خمسمائة مليون شخص في العالم.

وكذلك طالعت كتاب بوذا، فالبوذيون لديهم كتاب. وكل هذه الكتب تؤكد على أهمية القلم والبيان بشكل أو آخر.

طبعاً لا يكون التأكيد فيها بمثل ما ورد في قرآننا، حيث يحتوي على سورة باسم (القلم) قال تعالى: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ][2]، وهناك سورة أخرى تؤكد على القراءة والكلمة والكلام، حيث قال تعالى في سورة العلق: [اقْرَأْ

---

(١) وهو عبارة عن مجموعة من الأخلاقيات أكدت على المحبة واللياقة والفضيلة والطاعة البنوية والولاء العائلي ونادت بالعدالة والسلام العالمي، تكلم بها كونفوشيوس إلى أتباعه، والتي أصبحت فيما ديناً وفلسفة ونهج حياة عرفت بالكونفوشيوسية، والتي ظلت ألفي عام مصدر هداية ومعرفة للشعب الصيني، وأساس البنية الاجتماعية والتربوية والإدارية التي ميزته عبر العصور. وقد تركت الكونفوشيوسية أثرها العميق في ثقافة الطاويين والبوذيين والمسيحيين الصينيين.

(٢) سورة القلم: ١.

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ][1] وهي أول آية نزلت بعد [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ] على القول المشهور، و[اقرأ] يعني الكلام.

وقال سبحانه في موضع آخر من القرآن الكريم: [كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ][2]، [وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ][3].

وهكذا نجد في التوراة عبارة: (في البدء كانت الكلمة)[4]، يعني أن الكلام كان قبل كل شيء.

## الكلمة مسؤولية الجميع

الكلمة هي أول ما يطلقها الشخص الذي يريد الخير كالذي يريد أن يبني مسجداً. كما أن الكلمة هي أول ما يطلقها الشخص الذي يريد الشر كمن يريد أن ينشر الخمور.

ومن هنا يلزم على كل واحد منا أن يساهم ـ على أقل التقادير ـ بكلمته، حيث يؤكد دائماً وفي كل مكان، على ضرورة أن تكون الحكومة المستقبلية في العراق بيد الشيعة الأكثرية.

---

(١) سورة العلق: ١.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٦.

(٤) العهد القديم والجديد: ج٢ ص١٤٥ إنجيل يوحنا، الإصحاح: ١، الآية: ١، مجمع الكنائس الشرقية، بيروت ـ لبنان.

فلا يشترط أن يكون الإنسان ذا قوة أو مكانة أو مال أو جيش، بل الكل مسؤول عن الكلمة الحسنة. فعلينا جميعاً أن ننطق بكلمة وكلمة، فهي سهلة يسيرة وخفيفة على اللسان، من على المنبر أو تحت المنبر وفي وسط المجتمع وفي البيت وفي السوق ولكل أحد.

ربما يقول أحدهم: ما فائدة الكلمة وماذا يترتب عليها؟.

فنقول: إننا نشاهد جموع السيول تتشكل من القطرات، قطرة واثنتين وثلاث وأربع وخمس قطرات وهكذا ... حتى يجتمع السيل. فأنا أتكلم بألف كلمة حول هذا الموضوع مثلاً، وأنت تتكلم بمئات الكلمات، والثالث بألف وخمسمائة كلمة، والرابع بثلاثة آلاف كلمة، وهكذا يتشكل السيل.

نعم، يلزم على الجميع وخاصة العراقيين أن يطالبوا دائماً بتشكيل الحكومة الشيعية في العراق لأنهم الأكثرية.

## إدارة الأقلية إدارة ظالمة

إن العراق بلد الشيعة، وفيه كبار علماء التشيع وكبرى الحوزات العلمية، مضافا إلى تلك الأضرحة الشريفة للأئمة الطاهرين عليهم السلام. والناس موالون لأهل البيت عليهم السلام حيث كانت تقام في مختلف أرجاء العراق أكبر مجالس العزاء واللطم وكذلك

الاحتفالات الدينية العطرة، ولكن بعض الأقلية سيطروا على البلاد وعلى الشعب المؤمن بالقوة والسلاح، وعرفوا كيف يديرون الناس بالكبت والإرهاب، تلك الإدارة الظالمة، ويا ليتهم كانوا يكتفون بإدارة البلاد ونهب ثرواتها، ولكنهم يضربون ويسجنون ويقتلون ويبعدون ويصادرون الأموال ويسحقون الأمة بأجمعها.

وكل هذا الظلم الذي يسمع ويرى لم يكن صدام البادئ به أولاً، بل البادئ الأول هو فيصل قبل سبعين عاماً. وهذه المصائب كلها نتيجة حكم الأقلية وإبعاد الشيعة عن الحكم، فكان أول عمل قام فيصل به هو الضغط على الحوزات العلمية وإبعاد الفقهاء والمراجع، وهكذا في الحكومات التي تلتها، وأنا أتذكر كيف كانت تتعامل مختلف الحكومات في العراق مع الشيعة حيث الظلم والاستبداد والكبت والجور.

## نعش الإمام الكاظم عليه السلام

يوجد مكان في بغداد يدعى (المنطقة) إن شاء الله عند ما يزول صدام ستذهبون إلى العراق وتشاهدونها، وقد ذهبت إليها شخصياً. وكان يوم ذكرى شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث يجتمع من الشيعة مليونان إلى ثلاثة ملايين، فيأتون مشياً على

الأقدام من (المنطقة) في بغداد إلى الكاظمية المقدسة وربما تكون المسافة بينهما أكثر من فرسخ، وهم يحملون النعش الرمزي للإمام موسى بن جعفر عليه السلام بكل إجلال واحترام، ولم أر مراسم مثلها تقام إلا في كربلاء وأيام عاشوراء.

وهذا نوع وفاء للإمام عليه السلام حيث لم يأت آنذاك من يشيّع جثمان الإمام فحمله أربعة حمالين!

فلماذا لم يهتم الناس بأمر الإمام عليه السلام في ذلك الوقت ولم يفعلوا شيئاً، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي مضت، ﴿لَها ما كَسَبَتْ﴾[1]. ولكن ما هي مسؤوليتنا اليوم حيث يقول تعالى: ﴿وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ﴾[2].

## لا رأي لمن لا يطاع

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا رأي لمن لا يطاع»[3].

إن العراق تحرر من الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين[1]

---

(١) سورة البقرة: ١٣٤و١٤١.

(٢) سورة البقرة: ١٣٤و١٤١.

(٣) نهج البلاغة، الخطب: ٢٧ ومن خطبة له عليه السلام وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا.

→

(١) يعد العراق أول بلد عربي ثار ضد الاحتلال البريطاني، فقد قامت الثورة العراقية الكبرى الموسومة بثورة العشرين عام ١٩٢٠م بعدما احتل البريطانيون العراق بكامله خلال أربع سنوات ما بين عام ١٩١٤م - ١٩١٨م، بعد أن مهدوا لذلك قرابة ثلاثة قرون من النشاط التجسسي والتجاري والدبلوماسي، فدخلت القوات البريطانية مدينة الفاو في السادس من تشرين الثاني عام ١٩١٤م بقيادة بيرسي كوكس، ثم احتلوا مدينتي القرنة والعمارة في الثالث من حزيران عام ١٩١٥م، ثم مدينة الناصرية في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩١٥م، ثم مدينة بغداد في الحادي عشر من آذار عام ١٩١٧م، ثم تلتها كربلاء والموصل وأربيل عام ١٩١٨م. فتصدى لهذا الاحتلال العلماء الأعلام أمثال الميرزا محمد تقي الشيرازي ﵀، وشيخ الشريعة الأصفهاني ﵀، والشيخ مهدي الخالصي ﵀، والسيد محمد سعيد الحبوبي ﵀. فانضوى الجميع تحت راية الميرزا الشيرازي ﵀، فشكل في ذي القعدة ١٣٣٨هـ/تموز ١٩٢٠م ثلاثة مجالس لإدارة الثورة، وهي:

١- المجلس العلمي: يتولى مهمة توجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة.

٢- المجلس الملي: يتولى مهمة الإشراف على إدارة البلاد والأمن الداخلي.

٣- المجلس الحربي: يتولى مهمة تنظيم الخطط الحربية وإدارة شؤون الثوار.

لقد فرض المحتل على العراق وحدة إقليمية بصيغتها الجغرافية الحالية وعين له حاكماً عاماً هو بيرسي كوكس. وقد طبقوا في العراق النظم الإدارية والقوانين التجارية الهندية وفرضوا عليه التداول بالعملة الهندية الروبية وما إلى ذلك. وفي عام ١٩١٧م ألزموا الدوائر باستخدام التأريخ الميلادي إلى جانب التأريخ الهجري. كما جعلوا المكاتبات الإدارية باللغة الإنجليزية، واستمر هذا القانون إلى عام ١٩٢٢م.

استمرت الثورة مائة وخمسين يوماً. بلغت عدد القوات الإنجليزية المرابطة في العراق ٧٥ ألف عسكري، إضافة إلى ستة أسراب من الطائرات، وقد بلغت خسائر البريطانيين في فترة الاحتلال على حد تقدير المستر لويد جورج - في إحدى المؤتمرات التي عقدت بعد انتهاء ←

الشهيرة، وكان التحرير بقيادة المرجع الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله[1]، وهو خال والدنا قدس سره..

وقد نقل لنا الوالد رحمه الله[2] الكثير من قصصه، فقد كان الوالد

---

→

الحرب ـ مائة ألف ما بين قتيل وجريح، أما الخسائر المادية فقد قدرت بالملايين. وقد اعترف تشرشل بعجز الحكومة البريطانية عن ممارسة الحكم المباشر في العراق.

(١) آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي، زعيم الثورة العراقية المعروفة بثورة العشرين، ولد في شيراز عام ١٢٥٦هـ، ونشأ في كربلاء المقدسة، فقرأ فيها الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل. هاجر إلى سامراء المشرفة في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الكبير الشيرازي قدس سره حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد وفاة أستاذه تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. لم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي نهضت بالعراق وحررته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. كان قد أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم، فكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه، وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته بكربلاء مرات عدة. توفي رحمه الله مسموماً في الثالث عشر من ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ، ودفن في الصحن الحسيني الشريف ومقبرته فيه مشهورة. من مؤلفاته: ١: حاشية المكاسب المحرمة، ٢: حاشية كتاب البيع، ٣: مباحث الأصول، ٤: ديوان أهل البيت النبوي عليهم السلام، ٥: الرسالة العملية.

(٢) آية الله العظمى السيد مهدي بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرگ بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد في زمانه. ولد في كربلاء ←

من تلامذته.

---

→

المقدسة سنة ١٣٠٤هـ، ودرس على أساتذتها مقدمات العلوم، ثم سافر إلى سامراء المشرفة فاشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم توجه إلى مدينة الكاظمية المقدسة وبقى فيها ما يقرب من سنتين، عاد بعدها إلى كربلاء المقدسة، وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف، وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً. درس الخارج على أيدي كبار العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم. كان رحمه الله يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً يسمى ببحث الـ (كمباني) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي، وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء المقدسة. بعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦هـ استقل بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، ورجع الناس إليه في أمر التقليد. وفي عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، وفي أثناء فترة تنامي المد الشيوعي، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف؛ لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالسيد محسن الحكيم قدس سره وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية. توفي Σ في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٠هـ، وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر. من مؤلفاته المطبوعة: ١: ذخيرة العباد، ٢: الوجيزة، ٣: ذخيرة الصلحاء، ٣: تعليقة العروة الوثقى، ٤: تعليقة الوسيلة، ٥: بداية الأحكام، ٦: مناسك الحج (فارسي)، ٧: أعمال مكة والمدينة، ٨: ديوان شعر، وقد طبع بعض أشعاره متفرقة.

فالشيخ الشيرازي هو الذي أنقذ العراق من أيدي الإنجليز، في حرب دموية راح ضحيتها ثمانون ألف قتيل من الجيش الإنجليزي ومائتا ألف شهيد من العراقيين، وكانت العشائر العراقية تأتمر بأمر المراجع والعلماء، فتمكنوا من تحرير العراق.

وبعد التحرير ومن أجل تشكيل الحكومة فقد اجتمع الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله بالوجهاء ورؤساء العشائر وقال: الآن وقد تمكنا من تحرير العراق، فأنا لا أريد أن أكون حاكماً عليكم، بل أنا عالم أدعمكم وأحميكم، فانتخبوا واحداً منكم ليكون ملكاً على العراق.

فقالوا: لا نقبل بأن يتأمر علينا أحدنا، وكيف يتأمر رئيس عشيرة على عشيرة أخرى، فالعراق بلد عشائري.

فقال: إذن اجعلوا الحكم دورياً والملكية دورية، يعني يحكم أحدكم سنتين والآخر سنتين.. وهكذا.

قالوا: نفس النتيجة فكيف يحكمنا منافسنا.. لا نفعل ذلك.

قال: إذن القرعة فهي لكل أمر مشكل، وهو حل عقلي وشرعي، فلنقترع ونجعل واحداً منكم ملكاً؟.

قالوا: نفس النتيجة وهي أن تظهر القرعة باسم فلان، ومعناها أن يصبح فلان حاكماً علينا.

قال: إذن شكلوا حكومة جماعية وقيادة مشتركة ـ وهذا كلام قاله الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره قبل سبعين سنة لرؤساء العراق ـ فكم هو عددكم ولنفرض خمسين نفراً، فشكلوا مجلساً رئاسياً، وما تقرره الأكثرية يجرى في العراق.

قالوا: لا نرضى بذلك، كيف نجتمع وكيف وكيف؟.

قال: إذن هناك حل آخر ـ فقد كان يوجد شخصية مرموقة في العراق آنذاك اسمه (فرمانفرما)، وكان من وجهاء الشيعة وكان رجلاً كبيراً ومحترماً وصاحب ثروة وأملاك كثيرة في بغداد وأملاكه موجودة إلى الآن ـ قال الشيخ: اجعلوه رئيساً عليكم.

قالوا: لا نفعل ذلك؛ لأنه ليس من عنصرنا، وأصله من إيران.

قال الشيخ: الآن إذ لم تقبلوا أي رأي من هذه المقترحات، فاذهبوا واعملوا ما شئتم، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا رأي لمن لا يُطاع».

وبعد ذلك حكمت الأقلية السنية في العراق وجرى ما جرى من الظلم على شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا.

نعم إن «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[1]، وبعضهم قرأه هكذا: «حب الدينار أُس كل خطيئة»[2].

فعند ما يترك الناس نصيحة القادة الأتقياء الحكماء فلا تكون النتيجة إلا الخسارة في الدنيا والآخرة.

وفي تاريخ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم نرى عندما لم يعملوا بما أمر صلى الله عليه وآله وسلم به أصحابه في غزوة أحد حيث قال لهم: «ابقوا هنا قَتَلنا أو قُتِلنا، غَنَمنا أو غُنِمنا»[3]، لكنهم لم يبقوا وجاءوا لجمع الغنائم والقصة مشهورة. عند ذلك قُتِل سبعون مسلماً من خيرة المسلمين وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة عليه السلام.

وهكذا كان الأمر بالنسبة إلى العراق بعد ثورة العشرين، حيث لم يسمعوا كلام القائد، وأخذوا يتنازعون فيما بينهم، حتى جاءوا بسني حكمهم، وأصبح من يومذاك الطائفية والظلم والاستبداد والجور والإرهاب مخيما على العراقيين.

وإلا فالعراق أكثره شيعة، وأكثر مدنه شيعية، وحوزاته

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٩ ب٦١ ح٢٠٨٢٤.

(٢) راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ج١ ص٣٦٨ ق٥ ب٣ ف٤ حب المال ح٨٣١٣ وفيه: «حب المال سبب الفتن وحب الرئاسة رأس المحن».

(٣) راجع تفسير القمي: ج١ ص١١٢ غزوة أحد.

العلمية حوزات شيعية، وعشائره عشائر الشيعة، ومثقفوه ـ أي: الجامعيون والأساتذة والمهندسون ـ أكثرهم من الشيعة، و٩٩٪ من الجيش العراقي من الشيعة، وأعظم التجارة بأيدي الشيعة، ولكن أربعة تعلموا كيف يديرون هؤلاء فسيطروا عليهم وفعلوا بهم ما فعلوا من الظلم والاستبداد، والسر في ذلك أن الشيعة لم يتبعوا قائدهم بعد ثورة العشرين فابتلوا إلى هذا اليوم.

## كيف نساهم في تشكيل حكومة الأكثرية؟

نحن يمكننا المساهمة في أن يكون حكم العراق بأيدي الشيعة بعد زوال صدام إن شاء الله، وأقل ذلك بالكلمة والكلام.

يقول الله تعالى في القرآن: [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ][1].

فعلى كل إنسان أن يقول، حتى لو تصور بأنه لا فائدة في ذلك، فإن أقل التقادير تكون له المعذرة إلى الله عزوجل، فيوم القيامة نقول: إلهنا نحن قلنا، أنا قلت، وأنت قلت، وهو قال، وهي قالت، وهكذا الآخرون قالوا، من على المنبر وتحت المنبر،

---

(١) سورة الأعراف: ١٦٤.

وفي كل مكان ولكل أحد: بأنه يلزم أن تكون حكومة العراق بأيدي الشيعة.

لقد دعا نوح النبي عليه السلام الناس إلى الله تسعمائة وخمسين عاماً فلم يؤثر فيهم، قال تعالى: [وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ][1]، قال المفسرون: القليل هو سبعة أشخاص فقط خلال تسعمائة وخمسين عاماً، وأكثر ما قيل في ذلك، قالوا: آمن به ثمانون شخصاً[2].

فإذا ما تحدّث كل واحد منا حول حكومة الأكثرية في العراق، وانتشر ذلك في المجتمع فإنه سوف يؤثر بشكل أو آخر إن شاء الله.

## أسلوب التحريض

عمرو بن العاص[3] كان حاكم مصر، فطرده عثمان فذهب

---

(١) سورة هود: ٤٠.

(٢) راجع تفسير مجمع البيان: ج٥ ص٢٧٩ سورة هود.

(٣) أبو عبد الله، عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي. أبوه العاص بن وائل أحد المستهزءين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمكاشفين لـه بالعداوة والأذى، وفيه وفي أصحابه نزل قولـه تعالى: [إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ] ـ سورة الحجر: ٩٥ ـ. وأمه فهي النابغة وكانت أمة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغياً، ثم أعتقها فوقع عليها أبو لهب بن عبد المطلب، وأمية بن خلف الجمحي، وهشام بن المغيرة المخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، في طهر واحد فولدت عمراً، فادعاه كلهم فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل ؛وذاك لأن العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً. كان عمرو في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، فكان ممن يؤذي رسول الله ←

إلى فلسطين واشتغل بأموره الشخصية وأصبح فرداً عادياً هناك.

وفي أحد الأيام جاء إلى عمرو بن العاص ابنه عبد الله، فقال له: أما علمت الخبر؟. قال: كلا، فما الذي حدث؟. قال: قتلوا عثمان. فقال عمرو بن العاص لابنه: قد كنت أُحرض عليه حتى الراعي في الصحراء[1].

---

→

ﷺ بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة ليعثر بها؛ لأن النبي ﷺ كان يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة، كما كان عمرو أحد القوم الذين خرجوا إلى زينب ابنة رسول الله ﷺ لما خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة فروعوها، وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى أجهضت جنيناً ميتاً من أبي العاص بن الربيع بعلها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ شق عليه مشقة شديدة ولعنهم. ولطالما هجا عمرو بن العاص رسول الله ﷺ هجاءً كثيراً، وكان يعلم هذا الهجاء صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله ﷺ إذا مر بهم رافعين أصواتهم به، فلعنه رسول الله ﷺ بعدد ما هجاه. ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ﷺ أرسله أهل مكة إلى النجاشي ليزهده في الدين، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة، وليقتل جعفر بن أبي طالب عنده إن أمكنه قتله، فكان منه في أمر جعفر هناك ما هو مذكور ومشهور. أسلم عمرو في هدنة الحديبية. ولاه النبي ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل)، ثم استعمله على عمان. فتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. ولاه عمر فلسطين ثم مصر فافتتحها ثم عزله عثمان. لما كانت وقعة صفين وقف عمرو مع معاوية ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي أشار على معاوية بحيلة رفع المصاحف ثم التحكيم. ولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة. توفي بالقاهرة وأخباره كثيرة.

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص١٤٤ اضطراب الأمر الأمر على عثمان ثم أخبار مقتله.

أي إنه كان من الذين ساهم في قتل عثمان بتحريضه، فقال: كل من كنت أراه سواء كان رجلاً أم امرأة، طفلاً أم شيخاً، عالماً أم جاهلاً، كنت أتكلم معه ضد عثمان، لقد كنت أحرض عليه حتى الراعي في الصحراء.

فإن أسلوب الكلمة والكلمة تؤثر، سواء في الحق أم الباطل.

ونحن بحمد الله نملك القلم ولنا القدرة على البيان، فعلينا أن نؤكد في كل مكان ولكل شخص على ضرورة أن يكون الحكم في العراق بيد الشيعة لأنهم الأكثرية.

## الكلمة المؤثرة

ورد أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في يوم من الأيام كان يمرّ على دار بشر[1] في بغداد، فسمع أصوات الغناء والطرب تخرج من

(١) أبو نصر المروزي، بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء البغدادي المشهور بالحافي، وهو ابن عم المحدث علي بن خشرم. ولد في بغداد سنة ١٥٢هـ وأصله من مرو. كان في بادئ أمره شاطراً ـ وهو الذي أعيى أهله ومؤدبه خبثاً ـ وقد تاب وتنسك، ثم ارتحل في طلب العلم، فأخذ عن: مالك وشريك وحماد بن زيد وغيرهم، وكان في أول أمره يتفتى وقد جرح، وذكروا أنه كان يلحن ولا يدري العربية، ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث، قال أحمد بن حنبل: لو كان بشر تزوج لتم أمره. توفي في بغداد يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ، وقد عاش خمساً وسبعين سنة، وذكروا لـه بعض المناقب.

تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة البيت فرمت بها في جانب الدرب، فقال عليه السلام لها: يا جارية صاحب هذا الدار حرّ أم عبد؟.

فقالت: بل حرّ.

فقال عليه السلام: صدقتِ، لو كان عبداً لخاف من مولاه.

فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأكِ علينا؟.

فقالت: حدثني رجل بكذا.

فأثر كلام الإمام عليه السلام في بشر وغيره تغييراً جوهرياً. فخرج بشر حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يديه.

فنرى كيف تؤثر كلمة واحدة وتغير من واقع الشخص وتهديه من الضلال إلى الهدى.

## دور اللسان وأهميته

في أحد الأيام دخل على معاوية واحد من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان سيداً في عشيرته، فشتمه معاوية، فخرج مغضباً من الباب وقال شعراً:

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان

فخشي معاوية من لسانه، فاستدعاه وأرضاه، حيث دفع له مالاً كبيراً حتى رضي[1].

نعم، إن اللسان مهم جداً، وأنتم أصحاب لسان وقلم، فعليكم بشحذ الهمة أينما ذهبتم وأينما جلستم، حتى في محل الحلاقة، حيث يمكن للإنسان أن يقول للحلاق: ما هو الوضع في العراق؟. فيقول: لقد بقي هذا اللعين صدام. فيقول له: سيُزال بإذن الله تعالى، ولكن يلزم أن يكون مستقبل العراق بأيدي الشيعة وإلا إذا جاء شخص آخر بعد صدام أسمه هدام مثلاً سيعيد البلاء مرة أخرى على رؤوس الشيعة.

## الناس على دين ملوكهم

كان في النجف الأشرف أحد كبار المراجع وهو المرحوم السيد عبد الأعلى السبزواري رحمه الله[2] وهو من أقاربنا، وقد كان محسناً

---

(١) راجع كتاب الغارات: ج٢ ص٧٩٤ التعليقة ٤٧ تحقيق السيد جلال الدين المحدث.

(٢) آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري من مراجع الدين في النجف الأشرف، أصله من سبزوار بإيران، له مؤلفات عديدة منها: ١: مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام وهو شرح على العروة الوثقى لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي، ٢: تهذيب الأصول وهو يشتمل على مباحث في علم الأصول، خالية ←

بغض النظر عن علمه وتقواه، وكانت تربطنا به صداقة منذ خمسين سنة في العراق.

كان هذا السيد الجليل من الذين يساعدون الفقراء ويهتم بالجيران ويحسن إليهم، وكان يعيش عيشة الزهاد، لقد كان رجلاً واقعياً.

عندما أخرج الطغاة جمعاً كبيراً من شيعة العراق بحجة أنهم من أصول إيرانية، كان بعض جيران السيد يسألون أهله: متى يخرجونكم حتى نأخذ منزلكم؟.

لماذا أصبح الأمر هكذا؛ لأن الناس على دين ملوكهم كما في الروايات[1]. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا تغير السلطان تغير الزمان»[2].

---

→

من الزوائد، مشتملة على كثير من التنبيهات والفوائد، ٣: مواهب الرحمن في تفسير القرآن وهو تفسير قيم مبسط على ضوء تعاليم العترة الطاهرة والمأثور عنهم عليهم السلام تعرض فيه لمضمون الآية وبيان مفرداتها وما تعلق بها من بحوث دلالية وفقهية وروائية وعلمية. توفي رحمه الله في ٢٧ صفر سنة ١٤١٤هـ في النجف الأشرف.

(١) راجع كشف الغمة: ج٢ ص٢١ السادس في علمه وشجاعته وشرف نفسه.

(٢) نهج البلاغة، الرسائل: ٣١ ومن وصية لـه عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

## وفي الختام

إن شاء الله سيزول صدام، ولكن من الضروري أن تكون الحكومة بعده بأيدي الشيعة لأنهم الأكثرية، وعلى كل واحد منا مسؤولية بيان ذلك، فالكل يؤكد على ضرورة هذا الأمر بكل ما يمكنه حتى بكلمة واحدة، من على المنبر وتحت المنبر، وفي التجمعات، وعلى انفراد، سواء كان فيه فائدة أم لا، يلزم التأكيد على ضرورة أن تكون حكومة العراق بأيدي الشيعة، يعني أن يكون رئيس الجمهورية من الشيعة، والوزراء من الشيعة، وقادة الجيش من الشيعة، والدوائر من الشيعة، والإعلام بيد الشيعة وهكذا في كل الأمور، وهذا لا يعنى عدم إعطاء الأقلية حقها، بل يضمن لهم كافة حقوقهم.

إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

# الفهرس


كلمة الناشر ..... ٥
مظلومية أهل البيت عليهم السلام ..... ١٦
علماء السنة يعترفون بفضل الإمام عليه السلام ..... ١٩
هارون العباسي يعترف بإمامته عليه السلام ..... ٢٢
الدنيا دار العمل ..... ٢٣
تقدم المسلمين الأوائل ..... ٢٤
السكوت القاتل ..... ٢٥
قصور الحكام ..... ٢٧
أعنّا بصوتك ..... ٢٩
العراق وحكومة الأكثرية ..... ٣٢
مسؤولية الجميع ..... ٣٤
مزارات السنة في بغداد ..... ٣٥
عقيدة التجسيم عند السنة ..... ٣٨
بغداد مدينة الشيعة ..... ٤٢
التغيير المترقب ..... ٤٣
إبعاد المراجع من العراق ..... ٤٣
لا تنخدعوا ..... ٤٧

رعاية حقوق الأقلية ٤٨
شجاعة الإظهار ٤٩
محاربة الحجاب في إيران ٥١
أهمية القلم والبيان ٥٢
الكلمة مسؤولية الجميع ٥٤
إدارة الأقلية إدارة ظالمة ٥٥
نعش الإمام الكاظم عليه السلام ٥٦
لا رأي لمن لا يطاع ٥٧
كيف نساهم في تشكيل حكومة الأكثرية؟ ٦٤
أسلوب التحريض ٦٥
الكلمة المؤثرة ٦٧
دور اللسان وأهميته ٦٨
الناس على دين ملوكهم ٦٩
وفي الختام ٧١
الفهرس ٧٢